

"دور علماء تونس في مقاومة البدع والطائفية" محور الندوة المولدية السابعة والثلاثين

تحت سامي إشراف الرئيس زين العابدين بن علي وفي إطار مساعي وزارة الشؤون الدينية المتواصلة لنشر قيم الإسلام السمحة وتأليف التونسيين على المبادئ الإسلامية الخالدة وفي إطار الاحتفالات بالمولد النبوي الشريف نظمت الوزارة يومي 22 و23 فيفري 2010 بالقيروان أشغال الندوة المولدية في دورتها السابعة والثلاثين حول "دور علماء تونس في مقاومة البدع والطائفية".

وقد أشرف على موكبي الافتتاح والاختتام السيد بوبكر الأخزوري وزير الشؤون الدينية بحضور عدد من الإطارات الجهوية والأساتذة الباحثين والأئمة الخطباء والوعاظ من مختلف ولايات الجمهورية وبحضور إعلامي مكثف.

وقد تضمنت أشغال الندوة عديد المداخلات ورّعت على ثلاث جلسات علمية تناولت بالتحليل والتمحيص نماذج من البدع الممارسة في الشعائر الدينية وظاهرة التمدد والطائفية والفرق الصوفية وبيان دور علماء تونس من القدامى والمعاصرين في محاربة البدع ودور حركة الإفتاء في مقاومة البدع والطائفية مع بيان دور الإعلام الوطني في التصدي لمختلف مظاهر الابتداع والتفوق المذهبي.

وفي بداية الكلمة الافتتاحية أعرب وزير الشؤون الدينية عن مشاعر الإكبار للرئيس زين العابدين بن علي الذي حرص على نشر المبادئ الإسلامية الخالدة و تكريس القيم الإنسانية النبيلة وعلى تجذير التونسيين في بيئتهم التاريخية بما حفظ خصوصياتهم الثقافية والحضارية مع تفتّحهم على الآخر وأخذهم بأسباب التقدم والازدهار.

وخلال كلمته أكد الوزير أن هذه الندوة تنزل في إطار تثبيت هذا المنهج القويم الذي استطاعت من خلاله تونس المحافظة على خصوصياتها الوطنية وانتمائها الثقافي والتوقّي من البدع والضلالات والطائفية التي تحول دون النهوض بأعباء التنمية الشاملة ومواكبة العصر.

كما تعرّض السيد بوبكر الأخزوري إلى ظاهرة التطرف التي تعاني منها عدّة مجتمعات ملاحظا أن تونس تصدّت برجالها لهذه الظاهرة عبر التاريخ مؤكداً إسهامات عدد من علماء تونس الأولين الذين كانوا من صفوة الداعين إلى صيانة الوحدة المجتمعية وكان فكرهم حصنا منيعا وقى أهل افريقية شر الضلالات.

وفي نفس السياق أشاد بدور عدد من المفكرين والفقهاء التونسيين في التاريخ الحديث والمعاصر في مقاومة البدع والطائفية مؤكداً أنّ ثمرات فكرهم الإصلاحية مكّنت ربوع تونس من أن تبقى خير حصن ضدّ كل انحراف بالدين والفتاوى المضلّة.

ويذكر أنّ أشغال الجلسة العلمية الأولى لهذه الندوة انطلقت بمحاضرة تحت عنوان "البدع في مجال ممارسة الشعائر الدينية ودور علماء تونس في التصدي لها" ألقاها السيد البشير البوزيدي الأستاذ بجامعة الزيتونة.

وعرّف المحاضر في البداية بأنواع البدع قبل أن يستعرض عددا من فتاوى علماء تونس الأولين والمتأخرين حيث أبرز تصديهم لانتشار جملة من البدع مشيرا إلى محاولات هؤلاء العلماء في عصورهم توضيح الفرق بين مقاصد الدين السمحاء وبين الرؤى المنحرفة التي تؤسس للتشنت المذهبي والتعصّب الديني.

كما ألقى الأستاذ علي الهمامي الأستاذ بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس محاضرة بعنوان " قراءة سوسيولوجية في ظاهرة التمدّج الطائفي" وتناولت بالدرس دور البيئة الجغرافية في تحديد وتنوع المذاهب الإسلامية كما أكدّ المحاضر على أهمية التفريق بين الحركات الطائفية والتعددية الفكرية.

وأشار إلى أنّ ظاهرة التمدّج تعكس التمسك برفض الفكر المخالف والاعتقاد بالظفر بالحقيقة المطلقة وبالتالي إمكانية اللجوء إلى العنف لفرض المذهب الواحد.

المداخلة الثالثة كانت للأستاذ محمد الحبيب العلاني بعنوان "الإمام سحنون ومقاومة البدع والطائفية" والتي أبرز فيها دور الإمام سحنون في مقاومة الغلو حتى أنّه جمع الفرق الإسلامية المختلفة في حلقة علم واحدة حول المذهب المالكي وأكدّ المحاضر أنّ تونس مارست منذ انتشار المذهب المالكي دورا وقائيا ضدّ البدع والتطرّف والمغالاة تواصل مع جميع العلماء حتى الأخيرين كالشيخ محمّد الطاهر ابن عاشور ومعاصرين سواء عبر مدوناته أو من خلال حلقات العلم والوعظ والمنبر.

وتعمّق الأستاذ جمال الدين دراويل أستاذ الحضارة ورئيس تحرير مجلة الحياة الثقافية في المسألة من خلال أطروحة العلامة محمّد الطاهر ابن عاشور الذي دعا إلى الاجتهاد الجماعي وفق روح الشريعة الإسلامية حتّى يغلق الباب أمام التعصّب والتشنت في صفوف المسلمين.

المداخلة الأولى لليوم الثاني كانت للسيد محمد جمال الأستاذ بجامعة الزيتونة حول دور الإفتاء في مقاومة البدع والطائفية بينما تطرّق الأستاذ محمّد العزيز الساحلي إلى موضوع الفرق الصوفية بين الإيجابية والسلبية وكانت خاتمة المداخلات مع الأستاذ البشير نقرة مدير مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان حول دور الإعلام في التصدي

للبدع في عصر تفاقم فيه الخطر بالمواقع الإلكترونية المشبوهة وبظهور مشائخ الفضائيات وخطابهم المتطرف الذي لا يمكن مواجهته إلا بدرع متين يصدّ زحفها ويوقف امتدادها ولن يكون ذلك إلا عبر الإعلام واجتهاد الأئمة الخطباء في الوعظ والتوعية فالخطابات التي تأتينا من الخارج من الدكاكين الفضائية للإفتاء لا تتفق وسماحة مذهبنا ومقاربتنا التونسية ممّا سيضل شبابنا ويعطيهم فكرة مبتدعة ومغالية عن الدين.

واختتم السيد بوبكر الأوزوري الندوة بكلمة أكد فيها على ضرورة تجنّد العلماء والخطباء للتصدي للمصطلحات الوافدة ومواجهة الهنات والبدع وإقامة البرهان على وسطيتنا والتزامنا بروح الشريعة الأصيلة بفضل ما يتوفر في تونس من فكر عميق يستمد شرعيته من المخزون الكبير مما تركه العلماء والمجتهدون مشيراً إلى أنّ الهوية غير ثابتة ولا ماضوية وأنّها تتحرك وفق ما نضيف إليها من الذات والاجتهاد وإعمال العقل.